

التبيان في تفسير القرآن

(196) ا من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا (37) - آية - . القراءة: قرأ حمزة، والكسائي ههنا وفي الحديد: " بالبخل " بفتح الباء والخاء. البا قون بضم الباء وتسكين الخاء. فمن نصب قال: لانه مصدر بخل يبخل بخلا، الباب كله هكذا، ومن اختار الضم وتسكين الخاء فلانه نقيض الجود فحمل على وزنه، فهما لغتان. وحكي لغة ثالثة " بالبخل " - بفتح الباء وسكون الخاء. الاعراب: وقوله: " الذين " يحتمل أن يكون موضعه نصبا من وجهين، ورفعاً من وجهين، فأحد وجهي النسب أن يكون بدلا من " من " في قوله: " لا يحب من كان " . والثاني - على الذم. وأحد وجهي الرفع - على الاستئناف بالذم، ويكون خبره " إن ا لا يظلم " (1) والآية الثانية عطفا عليها. والوجه الثاني على البذل من الضمير في " فخور " . والبخل أصله مشقة الاعطاء. المعنى واللغة: وقالوا في معناه ههنا قولان: أحدهما - أنه منع الواجب، لانه إسم ذم لا يطلق إلا على مرتكب كبيرة. والثاني - هو منع ما لا ينفع منعه، ولا يضر بذله، ومثله الشح، وضده الجود، والاول أليق بالآية، لانه تعالى نفى محبته عن من كان بهذه الصفة، وذلك لا يليق إلا بمنع الواجب. قال الرماني: معناه منع الاحسان لمشقة الطباع، ونقيضه الجود وهو بذل الاحسان لانتفاء مشقة الطباع، وقال ابن عباس، ومجاهد، والسدي، وابن زيد: إن الآية نزلت في اليهود، إذ بخلوا باظهار ما علموه وكنموه من صفة محمد (ص). وقال الجبائي، والبلخي: الآية في كل من كان بهذه الصفة، _____ (1) سورة النساء: آية 4. (*)